خصائص و غايات الخطاب المسجدي

د . فهيمة بن عثمان

جامعة الوادي

البريد الالكتروني: *fahimabenathmane28@gmail.com*

ملخص:

يندرج الخطاب المسجدي ضمن الاتصال الاقناعي فهو يوجه رسائله لإحداث تأثير في اتجاهات وسلوك الجمهور، هو اتصال هادف، مباشر له دور كبير في نشر الدعوات و الرسائل.

الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي، و هو تفاعل للعقل المسلم مع الوحي المعصوم، و يعتبر الخطاب المسجدي من أصعب أنواع الخطاب من حيث الإعداد لتنوّع الجمهور،حيث نجد فيه الأطفال والشباب و الكهول و الشيوخ، ونجد فيه الغني والفقير والعالم والمتعلم والجاهل والمطيع والعاصي..الخ

من غايات الخطاب المسجدي تعليم الناس حقائق الدين الإسلامي، و دحض البدع و معالجة المشكلات الفردية والاجتماعية على ضوء قيم الإسلام الروحية والأخلاقية والتشريعية.

كما يتحمل مسؤولية التثقيف و الإصلاح و تربية الناس وتوجيههم إلى ما يخدم دينهم و دنياهم، ويدعوهم إلى الاستقامة و الرقي بأفكار أفراد الأمة وتصحيح المفاهيم وتوضيح الحقائق.

.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تمهيد:

من الأسباب التي أدت إلى ضعف الخطاب المسجدي قلة إدراك القائمين به من الخطباء لأهمية و نوعية ووزن الخطاب المسجدي بين الخطابات التي تصل إلى الإنسان المسلم، ذلك أننا نجد كثيرا من وسائل الإعلام تصف نفسها بالصوت الأقرب إلى المواطن، و الحقيقة أن صوت الإمام هو الصوت الأقرب إلى المواطن أو الإنسان المسلم، و إن كانت وسائل الإعلام تبحث عن المتتبع أو المستمع أو الجمهور، فالله تعالى قد كفى الإمام أمر هذا البحث عن الجمهور بفرضه لصلاة الجمعة على كل مسلم بالغ عاقل مقيم، بل جعل لها آدابا و سننا من الاستعداد و الإنصات ، و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم الأمة الإسلامية بعدم حرمان المرأة من حضور هذا الخطاب ، سواء في يوم الجمعة أو العيدين ، كل ذلك لأن المرأة تحتاج إلى التوجيهات الدينية التي تقدم في خطبتي الجمعة و الأعياد ، ولكي يعود للخطاب المسجدي تأثيره فلا بد من وعي القائمين به بخصائص ومميزات الخطاب التي سترد في هذا المقال.

أولا: مميزات الخطاب المسجدي

هناك عدة مميزات وخصائص يتميز بها الخطاب المسجدي، فيتفق حينا ويختلف أحيانا عن باقي أنواع الخطاب المقدم في وسائل الإعلام أو المؤسسات التعليمية...الخ، أهمها:

1-يندرج الخطاب المسجدي ضمن الاتصال الاقناعي فهو يوجه عن قصد رسائله لإحداث تأثير محسوب على اتجاهات وسلوك مجموعات معينة مستهدفة، فهو اتصال هادف إلى التأثير في الاختيار.[1]

[1] – محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص: 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يسعى هذا النوع من الاتصال إلى إثارة اهتمام الأفراد بالسلوك الواجب إتباعه وإقناعهم بممارسته، وعلى هذا النوع من الاتصال تقوم رسالة الأنبياء وورثتهم من العلماء والدعاة.[2]

2-الخطاب المسجدي اتصال، وللاتصال دور كبير وعال في نشر الدعوات والتعاليم الدينية.[3]

3-يعتبر الاتصال عن طريق الخطاب المسجدي اتصال جمعي، وهو الذي يكون بين شخصين أو مجموعة محددة أو صغيرة أو مألوفة بشكل مباشر، ويتمثل الاتصال الجمعي بالطرق الآتية: الدروس، المحاضرات،

الخطب، الندوات، المؤتمرات، الاجتماعات، اللقاءات، والحفلات الجماعية، وبرامج التدريب.[4]

4-الخطاب المسجدي خطاب للجماهير المسلمة.[5]

5-الاتصال عن طريق الخطاب المسجدي هو كباقي عمليات الاتصال الأخرى والتي تهدف بشكل عام إلى التأثير في المستقبل (الجمهور المسجدي) حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل، وقد ينصب هذا التأثير على أفكار لتعديلها أو تفسيرها، أو على اتجاهاته أو على مهاراته كذلك وسلوكه.[6]

كما يتم من خلاله بتعديل السلوك العملي للمستقبل كالقيام إلى الصلاة عند استماع الآذان، أو المسارعة في التبرع لمشروع خيري عند الاستماع أو قراءة الآيات القرآنية التي تبين فضل الإنفاق...الخ.[7]

---

[2]- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010، ص: 18.

[3]-طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، د ط، 1998،ص:85

[4]- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص: 14.

[5]- المرجع نفسه، ص: 72.

[6]-إبراهيم أو عرقوب: الاتصال الإنساني ودورة التفاعل الاجتماعي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،مصر،د ط، 1999، ص:44.

[7]- المرجع نفسه، ص: 48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6-الخطاب المسجدي اتصال مباشر، ويعد الاتصال المباشر من أنجح أنواع الاتصال لقدرتها على التأثير.

7-الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي، لأن الخطاب الإسلامي له العديد من الوسائل للوصول إلى الجماهير ومن ضمنها المسجد.

8-الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي، والخطاب المسجدي ليس هو الإسلام، بمعنى أن الإسلام وحي معصوم، والخطاب الإسلامي تفاعل للعقل المسلم مع الوحي المعصوم، والعقل قد يقصر أحيانا عن بلوغ الغاية، وقد يغلو أحيانا فيشط ويخرج عن مساره.[8]

9-يختلف الخطاب المسجدي عن باقي الخطابات التعليمية التي تمارس في المدارس والمعاهد...الخ فهو يختلف في جوهره عنها، رغم أن الكثيرين يعتقدون غير ذلك، باعتبار أن كلاهما يهتم بإيصال المعارف والحقائق إلى أذهان المتلقين حتى ولو كانت هذه المعارف تختلف كما ونوعا من مستوى إلى آخر، ولكن الحقيقة غير ذلك، فالخطاب المسجدي يختلف كثيرا ومن أوجه عديدة عن الخطاب الذي يمارس في مجال التعليم المباشر أو المتخصص، لأن التعليم في المدارس والمعاهد موجه إلى طائفة متجانسة في الأعمار، ومتقاربة في المستويات العرفية، وتلتقي جميعها عند هدف مرسوم لها، وتستطيع إبداء رأيها، ويعتمد الخطاب معها في مجال التبليغ مستوى لغويا واحدا، ومنهجية موحدة وأسلوبا بيداغوجيا يفرضه مستواهم الإدراكي والتعليمي.[9]

[8]- أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الفرقان، الأردن، ط1، 2007، ص: 12.

[9]- عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الخطاب المسجدي فهو خطاب موجه لطوائف عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة، ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والمعرفي والمستوى الإدراكي، مما يتطلب اختيار منهجية خاصة ولغة مشتركة وبسيطة وأسلوبا توجيهيا متنوعا.[10]

10-بسبب وجود التباينات السابق ذكرها يعتبر الخطاب المسجدي من أصعب الجماهير مما يتطلب حكمة وتكوينا مميزا للقائمين عليه ليستوعبوا في خطابهم كل هذه الفئات المشكلة للجمهور المسجدي، ويتطلب من الخطاب المسجدي كذلك اختيار موضوعات تتصل باهتمامات الناس كلهم صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وتمس كل فئة من فئات المجتمع، وتعالج الإغراقات والإختلالات التي تلاحظ في أوساط المجتمع الذي يمثلونه، حتى المحتويات التي يركز عليها الخطاب المسجدي تختلف عن المحتويات المقررة في مجال التعليم.[11]

11-الخطاب المسجدي يترجم التوجيه العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله وإلى الإيمان بالحق، وتربية الناس، كل الناس على حب الخير والصلاح والحق، ومحاربة الرذائل والآثام وتعليمهم كيف يتعاملون مع الحياة في جوانبها المختلفة المادية والمعنوية.[12]

12-الخطاب المسجدي موجه لطرائق عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والعربي والمستوى الإدراكي، مما يتطلب منهجية خاصة في تقديمه.[13]

13-علمية الخطاب المسجدي: فهو يعتمد الطرح العلمي الذي يستند إلى الأدلة والحجج، فلا يقدم حقيقة شرعية أو حكما ملزما، أو قيمة من القيم إلا إذا ساندها الدليل الصحيح الواضح، ومن ثم فالخطاب المسجدي يستبعد الأوهام والشبهات والظنون التي لا تغني من الحق شيئا.[14]

---

[10]- المرجع نفسه، ص: 27.

[11]- مرجع سابق، ص: 27.

[12]- المرجع نفسه، ص: 27.

[13]- المرجع نفسه، ص: 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14-**موضوعية الخطاب المسجدي**: بالتجرد عن العواطف الخاصة والأمزجة والاعتبارات الذاتية، وهي ما يسمى في نصوص القرآن والسنة بالأهواء، وإنما الخطاب الموضوعي يتطلب الحق ويتعرف عليه، فإذا وجده يلتزمه ويصدر رسالته عليه.

ومن موضوعية الخطاب المسجدي تجرده عن التشخيص والتعيين، فهو خطاب عام في بيانه لحقائق الدين، أو في علاجه للمشكلات، أو في نقده للأفعال والتصرفات الخاطئة، فلا يتعرض لذكر الأشخاص والهيئات بأسمائهم أو أوصافهم أو ألقاب شهرتهم.[15]

15-**روحانية الخطاب المسجدي**: يتسم بالصيغة الروحانية، أي مخاطبة الروح والقلب بالمواعظ الرقيقة، ...يخاطب العقول بالمنطق العلمي.

إن اقتناع العقول وحده لا يكفي لتحفيز الجوارح للعمل، بل لابد من إرادة قوية وعزيمة ماضية، والقلوب هي مواضع العزائم والإرادات، والقلوب لا يحركها المنطق العلمي الجاف، وإنما يحركها الخطاب الروحي العاطفي، الذي ينفث في النفس الإيمان بالله واليوم والآخر، مستخدما حافزي الترغيب حينا والترهيب حينا آخر.[16]

16- وضوح الخطاب: بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه الخطيب مفهوما للسامعين، ولهذا لا يستعمل كلمات لغوية غامضة، ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنى، فخطيب المسجد يستمع إليه أخلاط من الناس منهم المثقف العميق، ومنهم الساذج قليل الثقافة أو عديمها، ومنهم من هو بين بين، وهؤلاء تختلف درجاتهم العقلية والثقافية، وهذا في الواقع يلقي على خطيب المسجد مشقة كبيرة، إذ هو مسؤول أن يفهم سامعيه بمختلف درجاتهم العقلية والقافية، ولكن يجب أن نلاحظ أن العامة والناشئة المتعلمين يفهمون المعاني الإجمالية رغم أن بعض الجمل والعبارات تخفي عليهم،

---

[14]- علي حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي، عين البيضاء، ط1، 2012، ص: 46.

[15]- المرجع نفسه ، ص: 46.

[16]- المرجع نفسه، ص: 51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا كان التكرار والإلحاح على المعنى الواحد بعبارات مختلفة له أهميته، فمن خفيت عليه جملة بينتها الأخرى، ولا بأس أن يستعمل الخطيب بعض الجمل العامية لتوضيح غرضه على ألا يكثر من إيراداتها.[17]

كما أن على الخطيب أن يبتعد عن الغموض والتعقيد حتى لا يؤدي إلى عدم الفهم وسوء التأويل أو التحريف.

17-التيسير والتبشير: فهما من خصائص الإعلام ،والتيسير هو إتباع منهج التسهيل والتوسعة والسماحة والتخفيف والبعد عن التعصب والتضييق والإحراج والإعانات، ومن مظاهره: تيسير الفهم للدين وأحكامه، وتيسير العمل بالدين وشرائعه، ومراعاة جانب الرخص، وتقديم الأيسر على الأحوط، والتضييق في دائرة الإيجاب والتحريم، فلا يفرض شيئا أو يحرمه إلا بنص شرعي، وكذا العمل بمقتضى القواعد الفقهية الميسرة مثل: الضرورات تبيح المحظورات، الحاجة تنزل منزلة الضرورة، خاصة أم عامة، المشقة تجلب التيسير...الخ.

أما التبشير فهو كل دعوة تحبب الله تعالى إلى عباده وترغبهم في عبادته وطاعته، وتقودهم بحب ورفق إلى إتباع صراطه المستقيم، ومن مظاهره: تغليب التفاؤل على التشاؤم، وبث روح الأمل، والحذر من اليأس والقنوط، وتغليب جانب الرحمة والمغفرة والعفو، وبيان أن الدين يسع الجميع، والرفق بالمخطئ والمذنب، والتبشير بمستقبل الإسلام.[18]

18-تجديد الخطاب: من سمات الخطاب المسجدي التي تجعله صالحا لكل زمان ومكان ميزه"التجديد"، وذلك أن الخطاب المسجدي هو صدى الدين ورسالة إلى الناس، وإذا كان الدين يحتاج إلى تجديد ، فالخطاب المسجدي أيضا يحتاج إلى تجديد وتطوير، ومن معاني التجديد في الخطاب المسجدي: اختيار أحسن الطرق والأساليب في عرض الإسلام بلغة مفهومة أحسن الطرق

[17]- عبد الجليل عبده شبلي،الخطابة و اعداد الخطيب،دار الشروق،القاهرة،ط2، 1981، ص: 23.

[18]- علي بن حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 64-65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأساليب في عرض الإسلام بلغة مفهومة لأهل العصر، فما كتب في العصور السابقة لا ينبغي أن يؤخذ بحذافيره كما هو، ويخاطب به أهل عصرنا، وقد تغيرت المعلومات وتغيرت بالتالي الأفكار، وتغيرت المشكلات، وتغير أسلوب الخطاب، والمطلوب: أن يراعي ذلك كله، إذا أراد الخطباء أن يفهم الناس.

ويعني التجديد كذلك إعادة صياغة الأفكار والتصورات والمفاهيم بصيغة عصرية على أساس من ثوابت الشرع وقيمه الأصلية، وكذلك يشمل معالجة المشكلات على أساس قيم الدين وتشريعاته، كما يظهر التجديد في التعليق الدقيق على ما يقع من الحوادث والمستجدات على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي بعد قراءتها قراءة صحيحة.

إن التجديد سنة إلهية في الخلق لا بد من مراعاتها ومتابعتها في الخطاب المسجدي حتى يتم إيصال الخطاب المسجدي صحيحا للناس.[19]

19- عنصر الاستمالة في الخطاب المسجدي: ويعني توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكنه لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق في غيره، فلا يسعى لتحقيقها، هذا العنصر من أهم عناصر الخطاب المسجدي بل هو الذي يحقق المطلوب منه، فمن الخطباء من يكون فاتر الإلقاء ضعيف التأثير فتضيع أدلته الكثيرة المقنعة هباء، ومنهم من يأتي بأدلة أقل أو أضعف ولكنه يثير عواطف السامعين ويلهب مشاعرهم فيتحمسون لتنفيذ فكرته ويحاول كل منهم أن يعمل على تحقيق شيء ما بقدر طاقته.[20]

20- يعتبر الخطاب المسجدي فرصة هامة لدعوة الجماهير إلى الالتزام بمبادئ الشرع، وفرصة كذلك لنصح المجتمع ومناقشته بمختلف فئاته وتنبيهه لقضاياه وأزماته، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

---

[19]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 68.

[20]- المرجع نفسه، ص: 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

22-للخطاب المسجدي مرجعيته العقدية والفقهية: هي تلك التي اختارها المجتمع له، فليس للخطاب المسجدي الخروج عن هذه المرجعية حفاظا على وحدة المجتمع وتماسكه.

23-من مميزات الخطاب المسجدي أنه اتصال له رسالة سامية، وله أهداف ومقاصد واضحة يسعى لتحقيقها.

24-كما يتميز الخطاب المسجدي باعتماده على الاستشهاد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ومن التراث الإسلامي عموما، وكذلك باعتماده على الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تزيد المعنى وضوحا واللفظ جمالا.[21]

ثانيا: واقع الخطاب المسجدي:

تتفق آراء العلماء الذين بحثوا موضوع الخطاب المقدم في المساجد مع الباحثين الأكاديميين والذين تناولوا الموضوع نفسه، في أن مقام الخطبة في كثير من المساجد مقام يرثى له، لما لحقها الكثير من البدع والتشويه والاستهجان،[22] وقد جردت الخطب من قدرتها على التحريك والبناء والتغيير، وصارت كلمات ساكنة باردة، بسبب العلاقة الآلية الرتيبة بين الإمام ووظيفته، وفقدت الخطب بريقها الزاهي المعهود عند أئمة السلف؟، وفقدت نقاءها وتوارت خلف حجب ضعيفة من البدع والخرافات المحجوبة المستنكرة، وخيم الضياع والرتابة والكسل والجهل والجمود على بعض المساجد.[23]

وإذا كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم منبر واحد، ودرجات من الخشب، ليس فيه براعة النقش، ولا روعة الفن، وليس فيه قبة، دعا منه فاستجاب العالم، وترك بها على الأرض أعظم أثر

[21]- سهام مادن: تحليل الخطاب المسجدي النسوي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 05، السنة الثامنة، جمادى الأولى 1431هـ، ماي 2010، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 35.

[22]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، أدب الخطيب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص: 10.

[23]- المرجع نفسه، ص: 10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في تاريخ الدنيا، واليوم يملك العالم الإسلامي مائة ألف منبر، مبثوثة بين آخر أندونيسيا وآخر المغرب كلها مزخرفة، منقوش وفي المكبرات، والإذاعات تحمل الصوت معها إلى آفاق الدنيا، فيسمع خطباؤها الملايين ولا نرى لها مع ذلك أثرا في إصلاح ولا عملا في نهضة.[24]

وضاعت الخطبة وضاعت هيبة الإمام بين الناس وانعدمت ثقتهم فيه أو كادت، واتهموه بالتخلف والنفاق وأنه يبيع دينه بعرض من الدنيا، وقالوا عنه إنه موظف السلطة،[25] وإن غالبية الخطب التي تلقى على السامعين في كل جهة عبر العالم الإسلامي تمتاز بالضعف والعجز.

ومن خطباء المساجد من يأتم بهم مستمعون كثيرون جدا، ولكنهم لم ينجحوا في بث ثقافة دينية في نفوس مستمعيهم، ذلك لأن خطبهم تقوم على الإثارة والنقد الهدام دون أن تقدم غذاء علميا وفكريا ودون أن تقدم منهجا بناء من السنة النبوية وقوانين الإسلام.[26]

وإذا كان في العصر الأول للإسلام إمام المسجد هو إمام المسلمين لسياسة الدين والدنيا، فالإمام الأول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يتقدم عليه أحد، وكان إذا سافر لا ينيب عنه في هذا المنصب إلا من كان من كبار وخيار أصحابه رضي الله عنهم، حتى إنه في مرض موته لم ينب أحدا في صلاته بالناس غير أبي بكر .

لقد كان الخليفة في نظر الإسلام إمام الصلوات، وإذا كانت تقاليد القضاء الآن تجعل القاضي يصدر الأحكام بصفته نائبا عن رئيس الدولة، فالإمام في المسجد كان ينبغي أن يؤم الناس بصفته كذلك نائبا عن رئيس الدولة.[27]

---

[24]– علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 188.

[25]– كمال لعربي، الدور الاقناعي للإمام :دراسة وصفية لدور الإمام كقائم بالاتصال في ولاية جيجل ، مذكرة لنيل الماجيستير ، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية الشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2005_2006 ،ص128.

[26]– عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص: 113.

[27]– محمد الغزالي: من هنا نعلم، دار الكتب الحديثة، د ت، د ط،ص: 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن الملاحظ أن الإمام من أكثر الناس الذين لم يأخذوا بعد مكانتهم الحقيقية من الخطباء رغم الأهمية التي سبق ذكرها للخطباء والأئمة.

ويمكن إجمال أهم الملاحظات التي تعكس واقع الخطاب المسجدي في:

1-غياب الرؤية الواضحة لأبعاد وأهداف وغايات الخطاب، الأمر الذي جعل محصلة الجهود ضعيفة.[28]

2- ضعف الخطاب مما جعل نتائجه في أكثر الأحيان هزيلة جدا إذا قورنت بما بذل ويبذل من جهود، بل الأدهى والأمر أنه في بعض الأحيان يترك آثارا سلبية سيئة في الواقع المخاطب.[29]

3- إسناد أمر الخطاب إلى من هم ليسوا أهلا له حيث رزي الوعظ الديني بكثير من الخلل والضعف حيث تصدى للإرشاد أميون لا يعلمون الكتاب، لم يستطيعوا تبيانه، لم يفهموا الدين، ضعفوا عن القيام بواجب النصح، لم يؤدوا هذا العمل الذي فرضه الله عليهم كما يجب أن يؤدى، فضلوا الطريق السوي إلى نفوس الناس، فلم يتمكنوا من تحريكها وبعثها كما أمر الله تعالى، لأنهم أسباب الضعف، وليسوا على بصيرة بكتاب الله ولا متفهمين لشريعة الله، ولا عارفين بأحوال الناس ولا عالمين بأمورهم، فكانوا يقولون مالا يعرفون، ويعظون بما لا يفهمون، ويخطبون في المجتمع والأعياد خطبا لاكتها الألسن، وعانتها الأسماع، جمعت في دواوين، ووضعت في قرون لعالم غير عالمنا، ومجتمع غير مجتمعنا، نصفها زهد في الدنيا على غير طريقة السلف، ونصفها أدعية مردودة، يأباها الشرع.[30]

---

[28]- الشريف مرزق، اتجاهات الأئمة في الجزائر نحو الأساليب التربوية ، رسالة ماجيستير ، قسم الدعوة والاعلام ، كلية أصول الدين والشريعة و الحضارة الإسلامية، قسنطينة ، الجزائر، 1998_1999، ص: 05.

[29]- نور الدين جفافلة، الأبعاد الإعلامية والاجتماعية للجمعة، رسالة ماجيستير، قسنطينة، الجزائر، 1999ص: 370.

[30]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق،ص: 09.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الفراغ الواسع في مجال الخطاب الديني، وتعطش كبير من طرف الجماهير المسجدية إلى سماع العظات والإرشادات.[31]

5- عجز الخطباء وفقرهم البين في درس السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعجزهم عن شرح النصوص القرآنية والأحاديث عجزا يصفهم بالنقص الواضح.[32]

6- من الخطباء من يرون أنفسهم قد نجحوا غير مرة في خطبهم فيعتمدون على شهرتهم ويقصرون في إعداد الخطب فيسقطون وينصرف عنهم السامعون.[33]

7- عدم إدراك القائمين على المسجد لخطورة المهام والأدوار المنوطة بهم، والتحديات التي تواجههم، وضعف الارتقاء إلى مستوى هذه الأدوار والتحديات.

8- جهل الأئمة بالطرق والأساليب التي يكون بواسطتها التأثير.[34]

9- لا تزال خطبة الجمعة على سابق عهدها المنحط وغياب التخطيط، ما زال هو الأصل وأن كل مسجد يعتمد على الجمهور الشخصي للإمام الخطيب.[35]

10- غلبة المنهج أو الطابع التقليدي على الخطب المسجدية، ولا يزال خطيب المسجد بحاجة إلى استنارة واسعة.

11- لا زالت غالبية مواضيع الخطب تتمحور حول قضايا لا ترتبط أساسا بالظواهر الاجتماعية التي يعيشها المواطن، مع تواصل الآفات الاجتماعية نخرها في المجتمع من انتحار، وحريق، واعتداءات على الأطفال، وطلاق وتشقق أسري.[36]

---

[31]- المرجع نفسه، ص: 112.

[32]- المرجع نفسه، ص: 112.

[33]- المرجع نفسه، ص: 112.

[34]- نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 369.

[35]- المرجع نفسه، ص: 369.

[36]- بلقاسم حوام: واقع الخطاب المسجدي.مقال منشور عبر الانترنت :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- المتأمل يجد أن المسلم يذهب إلى المساجد ويسمع الخطب ويصلي الجمعة وبعض الأوقات في المسجد، ولا يأخذ الشحنة الإيمانية التي يتطلع إليها، شحنة إيمانية تكون له زادا طول الأسبوع، يستمع للخطب فيشعر أحيانا بالنعاس، أو بالإحباط، أو بأن الإمام يتكلم في مواضيع لا تهمه كثيرا... الخ.

يذهب المسلم إلى المساجد ويعود وكأنه لم يذهب، لأن الحقائق وكل ما يسمعه في المسجد تبقى هناك ولا تتبعه إلى الشارع.

ثالثا: غايات الخطاب المسجدي

يسعى الخطاب المقدم من خلال المساجد إلى تحقيق مجموعة من الغايات والمقاصد تتمثل في:

1-تعليم المسلمين حقائق الدين الإسلامي، وبيان ما فرض الله عليهم أداءه، وما أوجب عليهم شكره، وما ندبهم إلى التحلي به من الفضائل، وما كره لهم من الأقوال والأفعال.

2-تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين والحياة، مما تسرب إلى الأذهان خلال قرون من التخلف الحضاري، والغزو الفكري والاحتلال الاستعماري.

3-دحض البدع التي انتحلها الجاهلون، وإحياء السنن التي تركها المتسببون في إحياء السنن إماتة للبدع.

4-دعوة المسلمين إلى التمسك بفضائل الأخلاق ومحاسن الآداب.

5- معالجة المشكلات الفردية والأسرية والاجتماعية على ضوء قيم الإسلام الروحية والأخلاقية والتشريعية.

7- التأكيد الدائم على ضرورة الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها، وترك ما يفرق جماعتها من دعوات جاهلية رعناء.

تم دخول الموقع على الساعة العشرة صباحا، يوم: http://www.echorouk.online.com/ara-1social/52489/htm/,print، 2010/05/23

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8-دعوة الجميع إلى تثبيت أركان الدولة، ومحاربة فكر الخروج عن الأمة، وبيان بطلانه بالنصوص الشرعية، ونتائجه الكارثية على الجميع بالأدلة التاريخية والتجارب الواقعية.[37]

9-بيان القوانين والمعايير التي رسمها الدين للسلوك الاجتماعي من حيث تحديد واجبات الإنسان نحو الله ونحو النفس ونحو أفراد المجتمع.[38]

10-فضاء حضاري ثقافي تتناغم فيه اهتمامات الحاضر مع توجهات الماضي وتطلعات المستقبل، ويسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين(عمار المساجد) في أوقات أداء العبادات.

11-توجيه الناس الوجهة التي تتلاءم مع روح الشريعة ومع متطلبات نظام الحياة المجتمعية، والعمل من خلال هذا التوجيه على رص صفوفهم في إطار وحدة العقيدة وسمو الشعور الديني ليبقوا على صلة بخالقهم، وبقيم دينهم، وليمارسوا في نطاق الشعور بهذه الصلة مراجعة مواقفهم وتصحيح مفاهيمهم وإصلاح أحوالهم.

12-تجديد ثقة الناس بهويتهم الإسلامية حرصا على ترقية سلوكهم الاجتماعي، وجعله منسجما مع ما يرتضيه الشرع ويزكيه.[39]

13-نقد الأنماط السلوكية المنحرفة، ونسقية الآراء التي تقلل من أهمية التربية الروحية، ولكن بالتحليل الموضوعي للواقع، واستخدام الحجج المنطقية، والاستدلال العقلي الذي يفحم أصحاب هذه الآراء.[40]

---

[37]- علي بن حبيب ديدي:منهجية الخطاب المسجدي،مرجع سابق، ص: 14.

[38]-سيف الدين هيبة: الظاهرة الدينية: الدين والتدين من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة الواحات، العدد03، السنة: ذو الحجة 1429، ديسمبر 2008، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، ص: 152.

[39]- محمد أمير ناشر النعم، خطبة الجمعة بين الواقع و المثال،مجلة رسالة المسجد، مجلة محكمة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى ، رجب، 1424ه، م ل سبتمبر 2003، ص: 28.

[40]- المرجع نفسه، ص: 32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14-الاضطلاع بأعباء الإصلاح والتثقيف،عن طريق طرح المشكلات التي يعانيها المجتمع، وتحليل الأوضاع غير الملائمة التي تحتاج إلى الإصلاح، وتطوير الواقع المتدهور الذي يعيشه الناس ويؤثر في سلوكهم.[41]

15- تربية الناس وتوجيههم إلى ما يخدم دينهم ودنياهم، وينمي حياتهم، ويزكي نفوسهم، ويبقيهم على توافق وانسجام مع ذاتيتهم ومع مجتمعهم، ومع القيم الخالدة التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، هذه القيم التي يجب أن تكون محور الخطاب المسجدي الذي يراد منه أن لا يحصر نفسه في التذكير بأحكام العبادات، وبطرح ما يجوز ومالا يجوز من الأقوال والأفعال، لأن ما تنتظره الأمة من رسالة المسجد ومن الخطاب الذي يمارسه العاملون في هذا الحقل هو أشمل من ذلك وأعمق فالمنتظر هو:

-إعادة صياغة وجدان الإنسان المسلم مما يجعله يعي حقيقة الإسلام، ويتحرك في إطارها ويعيشها فكرا وعقيدة وسلوكا، وفق تحولات الواقع المتغير والحاجات المتجددة.

-الاهتمام بالجوانب المتعلقة بتنظيم حياة الناس، وتدبير شؤونهم وتحديد المسؤوليات المنوطة بالفرد والجماعة، وأساليب التحرك داخل المجتمع ومعه، والعلاقات التي تربط الفرد بغيره، وبالمحيط الذي فيه(المحلي والعالمي).

-الإسلام ليس اهتماما بالماضي والتراث وإغفالا للحاضر والمستقبل، وليس انغلاقا على الذات، وانقطاعا عن الدنيا والمتع المباحة والنشاطات المادية التي لا تبعد الإنسان عن دينه.[42]

16- يجب أن تكون توجيهات الخطاب المسجدي في مضمونه وأهدافه دعوة إلى الاستقامة في السلوك الظاهري والباطن مع كل الناس حتى مع المخالفين في العقيدة، وإلى إعمال العقل في معالجة الأمور الدينية والدنيوية، والاستفادة من التطور العلمي والحضاري الذي يغمر الحياة من حولنا.

---

[41]- المرجع نفسه، ص: 32.

[42]- محمد أمين ناشر النعم، مرجع سابق، ص: 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17- لا بد أن يتناول الخطاب المشكلات التي تواجهها الأمة والتي تسهم معالجتها في النهوض بواقعها، وترقية وعيها بذاتيتها، وتوجيهها نحو الأخذ بأساليب التقدم ودفعها إلى المشاركة الإيجابية في الحياة المعاصرة، والإقبال على العلم والعمل والإنتاج.[43]

18-الغاية التي يجب أن يستهدفها الممارس للخطاب المسجدي بالخصوص هي الرقي بتفكير أفراد الأمة والسمو بعقيدتهم إلى المستوى الذي يجعلهم قادرين على الفعل المبدع الذي يواجهون به مشكلات الحياة، ويبتكرون الحلول التي تلائم العصر، ويتخذون المواقف الإيجابية حتى يكونون في مواجهة التحديات التي تعترضهم من غير أن يتخلوا عن أخلاقهم وعقيدتهم وخصوصياتهم الثقافية.[44]

19-معالجة الهموم والإحباطات التي تعيش معهم وتؤثر في قدراتهم وفي إيمانهم وتقلل من نشاطهم.

20-تقوية الروابط الاجتماعية والتضامن والتكافل وتنبيه المؤسسات الإعلامية والتربوية، وغيرها إلى دورها في هذا المجال، لأن تربية الناس وتوجيه سلوكهم ليست مهمة المسجد وحده.[45]

21-محاربة بعض السلوكات التي تضر بالمجتمع وتسيء إليه مثل النزعة العرقية والتمييز العنصري، والمحاباة والجهوية، والظلم وأشكاله، والغش ومظاهره، والاختلاس وأنواعه، والخيانة والاستهانة بالقيم.[46]

22-تصحيح المفاهيم وتوضيح الحقائق الدينية والأخلاقية التي ينبغي أن يفهمها الناس ويطبقوها في حياتهم، حتى لا ينظروا أن الدين مجرد صلاة وصيام وتردد على المساجد في بعض المناسبات وحتى

---

[43]- المرجع نفسه، ص: 29.

[44]- المرجع نفسه، ص: 35-36.

[45]- المرجع نفسه، ص: 36.

[46]- المرجع نفسه، ص: 36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يتصوروا كذلك أن الأخلاق مجرد أقوال وصفات نقولها للناس ولا نعمل بها، أو لا ندرجها في حياتنا اليومية.[47]

23-نسبة الخطاب إلى المسجد -الذي هو منبع العلم والهداية منذ وجوده- تعني أن للمسجد دورا تربويا رائدا ورسالة حضارية هما أساس وجوده، ومحور نشاطه العلمي والديني والأخلاقي، لذا يجب أن يصب الخطاب المسجدي في هذا الاتجاه ليحدث الأثر الفكري والتربوي المنشود والذي يرجوه المجتمع ويتطلع إليه والرأي العام لأنه غاية نشاطه.[48]

24-تنمية الروح الجماعية، ومن مقاصد التربية المسجدية تنمية الروح الجماعية في الفرد، والحد من المشاعر الأنانية الكريهة، وفي سبيل ذلك شرعت صلاة الجماعة والجمعة والأعياد، ووجب على الإمام الحث على العمل لتنمية هذه الروح.[49]

والخلاصة أن غاية التبليغ في الخطاب المسجدي أن يحصل التغيير والتعلم،وتبلغ الفكرة إلى الجمهور المستمع والمتلقي والقارئ، ويتحقق التغيير المنشود والتحول المرتقب ويرتقي الوعي الفردي والجماعي.[50]

---

[47]- المرجع نفسه، ص: 36

[48]- المرجع نفسه، ص: 29.

[49]- علي بن الحبيب ديدي: مقاصد التربية المسجدية ووسائلها، مقال منشور برسالة المسجد، السنة السادسة، العدد07، رجب 1429هـ الموافق لـ: جويلية 2008، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 19.

[50]- محمد أمين ناشر النعم، مرجع سابق، ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر و المراجع

1_ - أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الفرقان، الأردن، ط1، 2007

2_ إبراهيم أو عرقوب: الاتصال الإنساني ودورة التفاعل الاجتماعي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،مصر،د ط، 1999

3_ - بلقاسم حوام: واقع الخطاب المسجدي.مقال منشور عبر الانترنت :

http://www.echorouk.online.com/ara-1social/52489/htm/,print تم دخول الموقع على الساعة العاشرة صباحا، يوم: 2010/05/23،

5_ سيف الدين هيبة: الظاهرة الدينية: الدين والتدين من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة الواحات، العدد03، السنة: ذو الحجة 1429، ديسمبر 2008، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية،

6_ سهام مادن: تحليل الخطاب المسجدي النسوي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 05، السنة الثامنة، جمادى الأولى 1431هـ، ماي 2010، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية

8- الشريف مرزوق، اتجاهات الأئمة في الجزائر نحو الأساليب التربوية ، رسالة ماجيستير ، قسم الدعوة و الإعلام ، كلية أصول الدين والشريعة و الحضارة الإسلامية، قسنطينة ، الجزائر، 1998_1999،

9- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010،

10_ طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، د ط، 1998

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11_ علي بن الحبيب ديدي: مقاصد التربية المسجدية ووسائلها، مقال منشور برسالة المسجد، السنة السادسة، العدد07، رجب 1429هـ الموافق لـ: جويلية 2008، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 19.

12_ نور الدين جفافلة، الأبعاد الإعلامية والاجتماعية للجمعة، رسالة ماجيستير، قسنطينة، الجزائر، 1999ص: 370.

13_ علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، أدب الخطيب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص: 10.

14_ عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 27.

15- علي حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي، عين البيضاء، ط1، 2012، ص: 46.

16_ عبد الجليل عبده شبلي،الخطابة و اعداد الخطيب،دار الشروق،القاهرة،ط2، 1981، ص: 23

17_ كمال لعريبي، الدور الاقناعي للإمام :دراسة وصفية لدور الإمام كقائم بالاتصال في ولاية جيجل ، مذكرة لنيل الماجيستير ، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية الشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2005_2006 ،ص128

18_ محمد الغزالي: من هنا نعلم، دار الكتب الحديثة، د ت، د ط

19_ محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 2004،

20_ محمد أمير ناشر النعم، خطبة الجمعة بين الواقع و المثال،مجلة رسالة المسجد، مجلة محكمة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى ، رجب، 1424ه، م ل سبتمبر 2003

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com